الانتخابات في مدينة الصدر.. عرس وطني

أول المقترعين عجوز بلا ساقين .. و صوت دوي الانفجارات لم يأبه له الناخبون

عملية الاقتراع كانت تحدياً للارهاب وأعداء الشعب

بغداد / عبد الزهرة المنشداوي

صورة واضحة وكاملة في عملية الاقتراع التي جرت في مدينة الصدر هذه المدينة التي يقدر تعداد سكانها بما يتجاوز المليونين هؤلاء الذين نالوا القسط الاوفر من الظلم والحيف والحاجة ابان نظام صدام البائد وتزاحمهم حول صناديق الاقتراع من شيوخ وعجائز نساء ورجال مرضى ومعوقين وحتى اطفال صغار جاءوا بمعية ذويهم وكأنهم خارجون الى نزهة او طقس من طقوس الاعياد، يدل على ان اهالي المدينة كانوا على دراية وطمأنينة بانهم سوف يقولون للارهاب بأنهم الاقوى والاكثر ايماناً وان هذا البلد سوف يسير على طريق الحرية والمساواة والاخاء وان الاحزمة الناسفة والسيارات المفخخة وصواريخ الـ (RBG7عاجزة تماماً عن ان تشتت على ما عزموا عليه. وقد اثبتوا ذلك بالفعل لا بالقول.

أطفال الكرات الزجاجية

الفضول من طبيعة الأطفال الذين هم دائمو التطلع الى ما يحدث يدفعهم حب معرفة ما يجري من حولهم وكانت هناك مجموعة منهم متحلقة حول المركز الانتخابي في مدينة الصدر وفي منطقة الجوادر قطاع (٣٩) استعصى عليهم دخول المركز بعد ان وقف افراد الحرس الوطني المكلفون بالحراسة حائلاً بينهم وبين ما يجري في الداخل فلم يجدوا طريقة غير اللعب بالكرات الزجاجية الملونة تارة واخرى يتطلعون الى الحشود الزاحفة من رجال ونساء.

لقد كان الهدوء والنظام سائداً والكل مطمئن الى انه لن يطوله اذى حتى لو كان ذلك فان شيئاً في داخله يدفعه للاقتحام ويهون عليه.

احتياطات لا يمكن خرقها

مفوض الشرطة عباس كاظم لفتة كان اول الناس الذين التقيناهم في المركز لنسأله عن الاحتياطات المتخذة من اجل حماية الناس فيجيبنا قائلاً:

ارواح الناخبين امانة وضعت في اعناقنا اضافة الى انهم اهلنا واقاربنا وجيراننا يتحتم علينا حمايتهم وجعل اجسادنا دروعاً تحميهم من الذين يريدون لهم شراً ولكن الحمد لله الامور تسير بصورة طبيعية برغم كثافة الحشود التي تتوجه نحونا ولا نعتقد بأن هناك من سوف يجرؤ على مهاجمتهم.

في حين تحدث آخر وهو السيد حسين علي من الفوضية المشرفة على الانتخابات حول توقع المفوضية بتوجه مثل هذه الاعداد نحو صناديق الاقتراع فيجيب قائلاً:

كنا نتوقع ذلك والناس عطاشى وفي شوق الى الحرية والانعتاق. انهم جاءوا ليثبتوا وجودهم وانسانيتهم وليشاركوا في صنع مستقبل بلدهم ولا اعتقد ان هناك شخصاً مؤهلاً لان يدلي بصوته وتردد في المجيء. الامور تسير سيراً حسناً ونحن مطمئنون تماماً.

ويتدخل مفوض الشرطة "ضرغام" في الحديث ليقول متحمساً: خرجت من البيت وكنت اتمنى ان اواجه احد الارهابيين مواجهة رجل لرجل لا يحلو لي شيء غير ان امسك بواحد منهم واسأله عن الدين والشرع والمذهب الذي يبيح له قتل الناس والاطفال كان هذا كل ما أتمناه.

حائرون من اجل الوطن

شيخ وعجوز كانا يدوران ويلتفتان حول صناديق الاقتراع يسألان هذا وذاك اقتربت منهما لاسألهما عما يريدان فأجاباني بأنهما من قطاع (١٨) من مدينة الصدر وقد منعا من الادلاء بصوتيهما في هذا المركز، فأجبتهما بانهما يتوجب عليهما الذهاب الى المركز الانتخابي الذي ظهرت فيه اسميهما اسوة بالآخرين فردا على انهما قد قضيا ليلتهما في قطاع (٣٩) عند احد ابنائهما وعندما ارادا التوجه الى بيتهما لم يجدا واسطة النقل بسبب منع التجول وهما الان في حيرة من امرهما.

لقد شعرت وانا اتطلع الى وجوههما بأن العجوزين حزينان ويتطلعان الى صناديق الاقتراع بشوق ولهفة وان الامل يحدونا ان القائمين على مركز الاقتراع سوف يعطفون عليهما آخر الامر ويسمحون لهما بالادلاء بصوتيهما. ان هذين العجوزين لا بد ان يدليا.

كاظم الغضباوي بطوله الفارع اعرفه شخصياً وكان بكامل زينته الغترة والعقال والعباءة البيجية اللون..

الا تخاف من المجيء الى المركز؟ قلت له ذلك ملاطفاً فالتفت نحوي وعانقني وهو يقول: لم نخف من قبل وتريدنا ان نخاف الان لم يخالجنا أي خوف لا من الزرقاوي ولا مرتزقته ولا من ايتام صدام الذين يحاولون المستحيل لاعادة عقارب الساعة الى الوراء.

الحاج جاسم عطية صاحب عطارة عرض علي مشكلته لاجد له الحل المناسب وقد شرح لي باسهاب مشكلته التي تتلخص في ان ولده يشكو من تخلف عقلي وجاء به امامي ثم قال لي انظر اليه وقل لي هل يتوجب علي ادخاله للادلاء بصوته وقبل ان اجيبه كان بعض الاشخاص بالقرب منا يستمعون اخبروه ان من مثل ولده بهذه الحالة لا يتوجب عليه ذلك لفقدانه الاهلية استمع اليهم ثم نظر الي فهززت برأسي موافقاً على ما افتى به هؤلاء، فأخذ بيد ولده وخرج وكأنه ازاح عبءاً عن كاهله.

عيد المحرومين

في توجهي الى مركز آخر يقع في قطاع (٣٧) التقيت رجلاً على شيء من الظرافة وكان يسأل من يلتقي به عن القائمة الانتخابية التي تضم ابو مصعب الزرقاوي، وكان بسؤاله هذا قد اضفى نوعاً من المرح والبسمة على وجوه المقترعين وشجع الآخرين بالتعليق والافصاح عما لديهم من ملح وطرائف. حيث ذكر السيد جاسم خلف السليماوي من نفس القطاع انه كان يتمنى اليوم الذي يتوجه فيه الى أية انتخابات حتى لو كان المتنافسون فيها صدام والشيطان نفسه وعندها سوف يصوت للشيطان. ثم يذكر بأنه قاد افراد عائلته جميعاً ليدلوا باصواتهم.ثم ينبري خميس مهلهل الشويلي بطوله الفارع ليعلق قائلاً انه توجه الى هذه الانتخابات وهو يتطلع الى ترشيح خادم أمين للشعب بعد ان مل العراقيون خدمة حكامهم طوال عقود طويلة وقد آن الاوان لتبادل الادوار.

السيد علي زبون مدير مركز الاقتراع ادخلنا لمكتبه ليسرنا بالقول انه لم يكن يتوقع مثل هذا الاقبال وكأنهم في عيد من الاعياد ويذكر ان توافد الناس على المركز قد بدأ منذ الساعة السابعة صباحاً ويضيف قائلاً اعتقد ان الناس قد اقبلوا الى الاقتراع ليتحدوا الارهاب ودعاة الظلام والتكفير وكل من يحاول ان يكبلهم ثانية بقيود الطغيان والتعسف بالفعل انه عيد المحرومين من الحرية والعدالة.

انفجارات بين آونة واخرى

كان دوي انفجارات بين الحين والاخر يتناهى الى الاسماع ولكن الناس كانوا في شاغل عنه ولقد بدأ عليهم عدم الاكتراث ان لم نقل ان اصوات الدوي زادت على حماستهم حماسة، وكنت كلما سمعت دوياً اتوجه الى افراد المفوضية الذين يحملون هواتف نقالة لاستفسر منهم عن مكان هذا الدوي والاهداف المقصودة فكانت اجابتهم بأنه لا شيء يستحق الذكر وان كل شيء متوقع والجميع مستعد لاسوأ الاحوال.

نجاح ساحق

الشيخ رياض الطليباوي كان يقف في باب احد مراكز الاقتراع بلحية صهباء مشذبة وملابس نظيفة وابتسامة لا تفارق شفتيه جذبتني اليه وقفته هذه لاسأله عن رأيه فأجابني قائلاً:

صراحة لم اكن اتوقع مثل هذا الاقبال حتى اني قبل يوم قد فكرت ان اجند جماعة تجوب الشوارع لحث الناس على الاشتراك في الانتخابات ولكن الحمد لله كما ترى فالناس مقبلة عليها ومدفوعة بدافع شريف وانساني.. انه شيء مفرح فالانتخابات سوف تنجح. ويردد الشخ الطلبياوي ذلك والابتسامة لا تفارق شفتيه.السيد رعد علوان عبيد مدير مركز آخر يذكر لنا قائلاً: الامور تسير بصورة جيدة جداً لم نكن نتوقع ذلك واستعداداتنا استوعبت الحشود وان الساعات الاولى شهدت اقبالا مكثفاً لكنها بدأت تخف بعد الساعة العاشرة.

السيد صبيح جوني/ معاق جيء به الى مركز الاقتراع محمولا على كرسي الدفع اشبه بنقالة من تلك التي تستخدم في المستشفيات لنقل المرضى، سألته عن الدافع الذي أتى به فرد علي قائلاً:

انه واجب وطني قال لي ذلك ثم امر مصطحبه بأن يعالج نقالته التي علقت بعتبة باب المركز الانتخابي لقد بدا على سيماء وجهه نوع من الارتياح والشعور بأنه قد ادى ما توجب عليه.احمد جاسب معاق آخر مازحته قائلاً: لم هذا العناء وتحدي الارهابيين وهو المعاق الذي سيجد فيه جماعة الزرقاوي لقمتهم السائغة فحدجني بنظرة عتاب وقال: لا احد يستطيع اخافتنا لا زرقاوي ولا صدامي لقد نزعنا ثياب الخوف وما علينا الان سوى تأديه ما يتوجب علينا من ممارسات بينما تعقب السيدة رضية جناب التي كانت تقف قريبا منا لتقول: لا نخاف من الارهاب جئنا الى هنا لاننا نريد الامن والاستقرار.

ثلاثة من فاقدي البصر

ثلاثة اشقاء من عائلة واحدة ومن فاقدي البصر حدثني احدهم ان عائلتهم ذهبت بهم المركز الانتخابي ليقترعوا اسوة بالآخرين. لقد كان هناك تصميم وعزم لدى اهالي مدينة الصدر لا يمكن وصفه وإقبال لم يتوقعه احد.

في اثناء تنقلي بين مراكز الاقتراع استمعت الى احدهم وهو يوجه الانتقاد الى مراكز الاقتراع قائلاً لزميله: كان من اللائق ان تقوم هذه المراكز بتوزيع "الكيك" "والشربت" لتضفي على هذا اليوم نكهة.

ابو عبد المطلب مواطن من المدينة سألته عن الدوافع والاسباب التي وقفت وراء نجاح عملية التصويت هذه فيجيب: بالنسبة لي شخصياً كنت متوقعاً ذلك وان اقبال الناس بهذه الاعداد يؤكد حقيقة فشل مسعى الارهابيين الذين باتت اساليبهم واضحة للجميع ومكشوفة اضافة الى انه قد تأكد بأنهم قد رموا بآخر السهام التي حملوها في كنانتهم ونفضوا كل ما عندهم. اعتقد ان المشاركين جاءوا ليقولوا بأنهم ضد فلول نظام صدام البائد وضد صدام نفسه.

ان العملية الانتخابية، بمجملها، كانت تحدياً للارهاب واعداء الشعب.

يوم في المركز الانتخابي رقم ٣٤٠٠٧

مطر الهلاهل ودموع الحرية... وصلوات من أجل الابرياء

بغداد / محمد شريف ابو ميسم

ما من احد من العراقيين الذين توجهوا الى صناديق الاقتراع، ذهب بمشاعر ساكنة.. فقد اختلطت بين هذا وذاك من العراقيين مشاعر، وهي مزيج من فوبيا القمع مع فرح العرس الجمعي وامل في التجدد.. وتباينت هذه المشاعر حتى استحالت الى مشهد كرنفالي لم يشهده العراقيون من قبل، بعد ان امتزجت الدماء الطاهرة التي سالت في بغداد والمحافظات مع زغاريد الامهات والثكالى.. وهذه الممارسة الجديدة اقيمت في اجواء من التحدي تكتنفها الرغبة في صنع تاريخ جديد ومستقبل اكثر أملاً واشراقاً يحاول العراقيون صنعه.. فلبس ابناء الرافدين حلة العرس المدمجة بالرغبة في رؤية صبح جديد.. وتحدوا الخوف والقوا بحجاراتهم على الايام التي تلبس حلة الموت، فاختنقت صناديق الاقتراع ولاول مرة بالاوراق الانتخابية الملونة بمشاعر الامل لصنع غد افضل، متحدية تجارة الموت وهي تدق المسمار الاخير في اسفين الدكتاتوريات.. وبرغم الاحتلال المقيت الذي جاءت به ابشع دكتاتورية شهدها تاريخ العراق القديم والحديث، فان رجال ونساء العراق آخرجوا،

رسالتهم بأن يقولوا كلمتهم الاخيرة... لا للاحتلال، لا للدكتاتورية، لا لقطع الرؤوس وتقطيع الاوصال، لا للطائفية لا لتدمير بلدنا الغالي.. نعم للاستقلال نعم للمطالبة بحقوق العراقيين. نعم لبناء خيمتنا جميعا، نعم لرص الصفوف والخروج من المأزق الذي وضعنا به.

بانتظار الخبز والديمقراطية

رافقت (المدى) وعلى مدار ساعات العملية الانتخابية، ومنذ صباحها الباكر حتى الساعة الاخيرة من حفلة العرس الديمقراطي سير الممارسة الجديدة في المركز الانتخابي رقم (٣٤٠٠٧) الواقع في بغداد/ مدينة الحرية.

وصلنا الى المركز الانتخابي في الساعة السابعة إلا عشر دقائق.. كان المركز حينها مغلق الابواب والشوارع المحيطه به خالية تماماً من المارة. ليس سوى رجال الشرطة الخاصة المكلفين بحماية المركز، ومجموعة من الناس يجلسون قبالة المركز، أمام فرن لصناعة الخبز..

اختلط الامر علينا، بين ان يكون هؤلاء الناس زبائن بانتظار الحصول على الخبز، ام انهم ناخبون بانتظار ان يفتح المركز الانتخابي ابوابه، ليشاركوا في صناعة المستقبل...

استوقفنا الحرس وطالبونا بعد التفتيش بابراز الترخيص لغرض الدخول الى المركز.. ثم فتح الباب. الذي فاجأنا ان جميع الجالسين امام (المخبز) وعلى ما يبدو كانوا بانتظار فتح باب المركز الانتخابي، فنهض الجميع وتوجهوا بطابور تلقائي بعد ان انعطفوا قليلاً لتجاوز الاسلاك الشائكة، التي وضعت على مسافات بعيدة من الباب الرئيس.

اليوم سقط الدكتاتور

كان أول الداخلين الى المركز رجل يتجاوز السبعين من العمر، وكان في نيتنا ان نتوجه اول الامر الى مدير المركز ولكن سرعان ما تعالت (الهلاهل) في الباب الرئيس فتباطأنا وعدنا الى ذلك الرجل، المسن، وسط ارتفاع اصوات (الهلاهل).

انه العم (ابو شاكر) سألناه: ما الذي يدفعك للقدوم بهذا الوقت المبكر؟ فأجابنا قائلاً: الذي سيجيبكم على سؤالكم هذا هو صوت الهلاهل، اذا عرفتم سبب تعالي هذه الهلاهل ستعرفون سبب مجيئي منذ السادسة والنصف، فقد نهضت عند أذان الفجر وصليت ودعوت الباري عز وجل ان يحفظ هذا البلد واهله من كل مكروه. ان هذا اليوم هو يوم سقوط الدكتاتورية وليس يوم ٢٠٠٣/٤/٩ ونحن قادمون لنحتفل بهذا اليوم، حتى يبدأ ابناؤنا واحفادنا حياتهم الجديدة.

الحاجة ام شاكر: لقد انتظرت هذا اليوم طويلا منذ ان اعتقلوا ولدي في بداية التسعينيات، ولم اعثر له على اثر، وكل تهمته انه يحب الناس والخير والسلام. وآن لي ولابيه ان نقول كلمته وبأعلى اصواتنا، اننا نحب العراق واهل العراق ولا مكان للأنانيين والمتسلطين بيننا.

السيد شهاب خضر محمد مدير المركز الانتخابي حدثنا قائلاً: ان هذا المركز يضم اسماء الناخبين المسجلين ضمن قوائم البطاقة التموينية لستة من وكلاء المواد الغذائية.. والمركز مقسم الى ست محطات، كل محطة فيها صندوق للجمعية الوطنية وآخر لمجلس محافظة بغداد.. اما عدد موظفي المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في هذا المركز فيبلغ (٣٩) موظفاً موزعين بين المحطات الست، ومقسمين على وفق الاختصاصات والمهمات المنوطة بهم.

صليت من اجل الابرياء

المواطنة ام محمد في الخمسين من العمر قالت: جئت للانتخابات من اجل ان اساهم في صنع الاستقرار لبلدنا، فيكفينا قتل وتدمير وآن لنا ان نعيش كما تعيش الشعوب الاخرى. ولا اخفي عليك يا ولدي فأنني بعد صلاة الفجر قرأت القرآن كثيراً، وقبل ان اخرج من المنزل واحضر الى هنا ذكرت الشهادتين كثيراً، ليس من اجلي فحسب بل من اجل كل العراقيين ومن اجل الابرياء الذين يتساقطون يومياً.

لم يحضر اي من المراقبين المعينين من قبل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، والمكلفين بمراقبة سير العملية الانتخابية ولم يحضر اي وكيل من وكلاء الكيانات السياسية المعتمدين لمراقبة سير العملية الانتخابية.

حضر ممثلان عن شبكة (الرقيب) وهما رجل وامرأة، فذكر مدير المركز الانتخابي ان هذين مراقبان تابعان للمفوضية، في هذه الاثناء تعالى صوت حوار بين احد الموظفين القائمين على العملية الانتخابية وبين احد الناخبين وهو الحاج عباس سعيد ساير، فاقتربنا من الاخير وقال لنا: ان بطاقتي التموينية في مدينة الحرية، وانا الان من سكنة حي الجهاد، وقد انتظرنا منذ زمن طويل هذا اليوم، وقد حضرت منذ يوم امس الى هنا وقضيت ليلتي عند احد أقاربي، وجلبت معي بطاقات الاحوال المدنية لافراد عائلتي الذين يحق لهم التصويت. ولكنهم بقوا في حي الجهاد على امل ان اصوت نيابة عنهم، الا ان الموظفين في المركز لا يقبلون ذلك وانا اعلم ما يريد ان ينتخبه افراد عائلتي فردا فردا.. فأجابه السيد مدير المركز الانتخابي قائلاً: يا حاج عباس، يحق لك التصويت عن نفسك ولا يحق لك التصويت عن الآخرين، وهذا الذي تطالب به كان يحدث سابقاً، اما الان فان الممارسة الديمقراطية ممارسة حقيقية، ولا يوكل شخص عن شخص آخر الا في حالة كونه كفيف البصر او غير قادر على الكتابة ويشترط ان يكون موجوداً او برفقة من يوكله.. اما افراد عائلتك فكان من المفروض ان تأتي بهم معك منذ يوم امس، والجهل بالقانون الذي نشر في الصحف والمنشورات الصادرة عن المفوضية ووسائل الاعلام الاخرى، ليس عذراً.

احب هذا الزحام

خارج المركز الانتخابي، فوجئنا بطابور طويل للرجال وآخر للنساء.. ومن بين الواقفين في الطابور الرجالي حدثنا فراس خلف (في الثلاثين من العمر) قائلاً: جئت لأحقق حلمي وحلم بلدي، او هو الطموح، فإذا جاءت النخبة الصالحة يمكن ان يحصل تغيير باتجاه الافضل، وحقيقة الامر فانني لم اتوقع هذا الزحام الكبير ولم احب الازدحامات والطوابير في حياتي بل على العكس فان اكثر ما يثير جنوني هي الطوابير والزحامات، الا انني اشعر الان وفي هذا الزحام بحب ونشوة من الفرح لا يمكنني وصفها، لان هذا التجمهر بمثابة رسالة للقتلة في اصرارنا على الحياة.

عماد سلمان (٢٧ سنة): لم اشارك من قبل في اي انتخابات، ومن المؤكد فأن هذا العدد الغفير من الناس سيوصل رسالة، ليس فقط الى الارهابيين بل للحكومة المنتخبة. ان هذا الشعب يستحق الحياة، واتوقع ان العمليات الارهابية ستنخفض في الايام المقبلة انة لامر رائع ان ترى الناس يشجع بعضهم البعض لتحدي الموت والمتاجرين به، من اجل مستقبل يحلم به الجميع.

ثلاثة اشهر تحرمني من الانتخاب

مجموعة من الشباب دون سن الثامنة عشرة يتجمهرون ويقتربون من احد الحراس فطلب منهم الابتعاد وعندما اقتربنا منهم سألناهم: ما الذي تريدونه؟ فقال احدهم: عمري سبع عشرة سنة وشهران ويمنعوننا من الدخول للمشاركة في الانتخابات وصديقي عصام تنقصه ثلاثة اشهر يبلغ الثامنة عشرة، اما الاخرون فان اعمارهم تتراوح ما بين (١٦ الى ١٧) سنة فلا يحق لهم الانتخاب اما نحن فمن حقنا ان نشارك، يقولون لنا اننا سنستطيع ان نشارك في انتخابات نهاية هذا العام، واغلبنا طلاب في المرحلة الثانوية اي اننا على دراية عالية في السياسة ونعلم من هو الاصلح ليكتب دستور العراق ويخدم الناس.

جاء شاب يدعى علي وقال: ان والدي عاجز عن المجيء بسبب حالته الصحية، وقد اخبروني ان المركز الانتخابي مسؤول عن مساعدة العاجزين من خلال إرساله سيارة خاصة لجلبهم الى مركز الاقتراع.. فحملنا هذا التساؤل الى السيد شهاب خضر مدير المركز فأجابنا قائلاً: ليس لدينا تبليغ بهذا الخصوص ولم اسمع او اعرف اننا مسؤولون عن مجيء العاجزين الى مراكز الاقتراع.

وفي هذه الاثناء حضر رجل مسن وهو جالس على كرسي متحرك يدفعه ولده، فحياه من كان في داخل المركز من الناخبين... فقال السيد مدير المركز: ان الاندفاع والاصرار هو الذي يدفع كبار السن والعاجزين الى المجيء لغرض المشاركة.. حينها عدنا الى علي الذي يقف خارج المركز فابلغناه بعدم صحة ما جاء به فأجاب قائلاً: صدقوني انها رغبة والدي في المشاركة وليست رغبتي، واذا اصر على المجيء فأني سأحاول الحصول على عربة واضعه بها لآتي به الى مركز الاقتراع ولاحقق رغبته.

شاب يمسك بيده امرأة طاعنة في السن، وكلما مشيا مسافة قصيرة، جلست العجوز لتلتقط انفاسها، حتى تدخل شاب آخر وجلب كرسياً ابيض من البلاستك من احد المحال المقابلة للمركز ثم اجلسوا العجوز على ذلك الكرسي وحملوها الى داخل المركز وبعد ان مارست حقها في التصويت سألناها (انها الحاجة ام مصطفى): ماذا تعني لك الانتخابات وانت تتكلفين هذا العناء؟ فقالت: ما دام فيها خير للعباد وخلاص من الاحتلال فأني اشارك فيها، وحتى لا يقول الآخرون انني خائفة من الموت..

لم يحضر اي من وكلاء الكيانات السياسية للمراقبة، باستثناء ممثلين عن شبكة الشموع وهي الشبكة التي تضم مجموعة من وكلاء الكيانات السياسية المؤتلفة في القائمة ١٦٩، وقد حدثنا السيد مدير المركز الانتخابي قائلاً: نعتقد ان وكلاء الكيانات السياسية سيحضرون عند عملية الفرز التي ستتم في الساعة الخامسة وفي نفس المركز الانتخابي وحتى الان فان حجم المشاركة كبير جداً واكثر مما هو متوقع، والحمد لله كل شيء يسير على ما يرام.

حرية في اجواء الارهاب

التقينا بعائلة مكونة من ثلاثة اشخاص..

❖الحاج علي نعمة (ابوحسين) في السبعين من العمر، كان يتكلم بصعوبة، اذ قال: لم امارس الانتخاب في يوم ما، واسأله تعالى ان يغمر هذا البلد برحمته، فقد عانينا وعانى اولادنا الكثير، وان لهذه الاجيال الشابة ان تستمتع بخيرات بلدها، وان تشعر بالامان. انا مصاب بمرض في القلب ولكنني اليوم أشعر بصحة عالية.

حسين علي نعمة: الاستفتاءات والانتخابات التي كنا نمارسها ايام النظام السابق كانت كاذبة ومزيفة، وهذه الممارسة ممارسة حرة مع انها تقام في اجواء القتل والترهيب انها رغبتنا في انتزاع الحرية من مخالب الظلم..

السيدة ام مالك قالت: أشعر بالفرح الكبير وانا أرى العراقيين مصطفين جنباً الى جنب انه العيد الحقيقي برغم مشاعر الخوف التي اختفت لمجرد انك ترى اصرار الناس واندفاعهم اننا نريد ان نشارك في انقاذ بلدنا من هذه المصائب التي يمر بها نريد ان نقول كلمتنا التي حرمنا من قولها سنيناً طوالاً.

لم ينم منذ يومين

انفض الزحام من امام باب المركز الانتخابي، وليس سوى الحرس من اقراد الشرطة الخاصة وقد اخبرني احدهم انه لم ينم منذ يومين وبانت على عينيه المحمرتين علامات التعب الا انه ما زال متيقظاً وعيناه على الشارع وهو يحاورني وعائلة تكاد تكون الوحيدة في داخل المركز الانتخابي همت بالخروج.

حدثنا مدير المركز قائلاً: الحمد لله لا توجد اية اشكاليات في سير العملية الانتخابية في مركزنا ونعتقد ان العملية ستتم على أكمل وجه بجهود العاملين ورجال الشرطة الخاصة المكلفين بحماية المركز وتعاون الاهالي منقطع النظير، حيث قام أهالي المنطقة وبمبادرات شخصية وجماعية بقطع الشوارع المحيطة بالمركز الانتخابي، وقام البعض منهم باعادة ترتيب الاسلاك الشائكة وطالبونا بان يكون الدخول الى المركز من اتجاه واحد فقط لمنع الوصول الى الباب الرئيس بسهولة.

المواطن ابو علاء (في الخمسين من العمر) وعائلته يأتون الى المركز الانتخابي قال لنا: لقد حضرت مع العائلة في الساعة الحادية عشرة صباحاً ولكن طوابير الناخبين كانت طويلة فاقترحت على العائلة ان نذهب لنعود في وقت الغداء حتى يكون الزحام قد خف، واعتقد ان الشجاعة التي اظهرها الناس مردها الى اشياء كثيرة، اهمها رغبتهم في ان يصنعوا مستقبلهم بانفسهم وانا لا اتوقع ان يحصل هذا الذي حصل اليوم في اي بلد متقدم، فالانتخابات تجرى في ظروف طبيعية ومتيسر فيها كل شيء والاقبال لا يتعدى (٥٠٪) فكيف يصطف شعب بهذا الشكل ليشارك في عملية ديمقراطية تحت التهديد بالموت وتقطيع الاوصال؟

انها ارادة جمعية جبارة حولت الخوف الى عرس.

شوارع لكرة القدم

بدت الحركة ضعيفة في الشوارع المجاورة للمركز الانتخابي وقد خلا المركز من الناخبين. ولكن سرعان ما عادت الحركة الى الشوارع، وقد تحرر الاطفال والصبيان من حركة السيارات، فانتهزوا فرصة هذا التحرر، وتحولت الشوارع المجاورة الى ساحات لكرة القدم وملاعب للدراجات الهوائية، وقليل من العوائل التي لم يتسن لها الانتخاب، حضرت الى المركز فرادى او جماعات.

السيد أبو اسراء حضر مع ابنته الكبيرة، الا انه بقي خارج المركز في الوقت الذي دخلت فيه اسراء الى المركز الانتخابي فقال: لقد جئنا في الصباح وبقيت هي مع اخواتها في المنزل، وقد كلفناها باعداد الغداء لهذا اليوم.. وعندما خرجت اسراء قالت: انه شعور جميل جداً ان تختار من يمثلك في مؤسسة صنع القرار، انا طالبة في كلية العلوم السياسية وافهم معنى ان تشارك في مثل هكذا انتخابات.. ولكن سؤالي هو، هل ان الذين سيمثلونا في الجمعية الوطنية سيكونون حريصين على مصالحنا اكثر من مصالحهم الشخصية والحزبية؟ أتمنى ذلك ولو انني اشك في كثير ممن دخلوا اللعبة السياسية بدوافع البحث عن الكراسي، وهؤلاء اتبعوا اساليب (الديماغوجيا) اي الضحك على الذقن من خلال استدراج القبائل التي ينتمون اليها او توزيع العطايا التي مورست في اكثر من مكان: (وهنا تدخل والدها قائلاً: ستعطيك محاضرة في السياسة).

كيف اثق بهكذا صحافة

صار المركز خالياً تماماً من الناخبين.. في الوقت ذاته حضرت السيدة ام احمد (في الثلاثين من العمر) وهي تحمل شهادة الجنسية العراقية وهوية الاحوال المدنية، متسائلة: هل يحق لي التصويت علماً ان بطاقتي التموينية في منطقة الكاظمية فادخلها الحرس الى مدير المركز، ولكن سرعان ما عادت وهي متجهمة فقالت: لقد حرمونا من التصويت لانهم ابلغونا من خلال الصحف ومنذ مدة ليست قصيرة ان الناخب يستطيع ان يصوت في اي مركز انتخابي اذا ما جلب معه شهادة الجنسية العراقية وهوية الاحوال المدنية، وعلى هذا الاساس فانني لم اذهب الى بيت اهلي وبقيت في بيت (عيالي) اذ ان اهلي في الكاظمية وحصتي التموينية ما زالت مسجلة معهم.. بالله عليكم اي صحافة هذه التي تنقل مثل هكذا معلومات مغلوطة؟ كيف سأثق بصحافتكم اذا كانت قد حرمتني من حق التصويت؟.

حاجز من العلب الفارغة

غادرنا المركز الانتخابي قبل ان يغلق ابوابه ليبدأ القائمون على العملية الانتخابية عملية الفرز في الوقت الذي كانت فيه الشوارع والازقة التي تحيط بالمركز، تغص بالمارة والاطفال والناس المتجمعين امام ابواب المنازل.. وحين مررنا بقرب مجموعة من الاطفال وهم يلعبون شاهدنا ان احدهم (في الخامسة من العمر) كان يرفع اصبعه لكل من يمر في زقاقهم وكان اصبعة ملطخاً بالحبر، وحين سألناه لم نفهم شيئاً مما قاله، الا اننا تلمسنا حقيقة مفادها، ان اجواء الانتخابات وما رافقها لن تهيمن على احاديث الناس وحسب بل امتدت لتؤثر في سلوك الكبار والصغار، فتحول التحدي الى لعبة... ولكن الغريب ان يتحول الخوف الى لعبة ايضاً.. ففي احد الازقة القريبة من المركز الانتخابي رقم (٣٤٠٠٧) جمع الاطفال الصغار مجموعة من العلب الفارغة والعصي والحجارة الصغيرة وعملوا حاجزاً خطياً في بداية الزقاق..